

## تفسير ابن كثير

يَوْمُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ  
هُمُ الْكَاذِبُونَ

ثم قال : ( يوم يبعثهم الله جميعا ) أي : يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم فلا يغادر منهم  
أحدا ، ( فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ) أي : يحلفون بالله عز  
وجل ، أنهم كانوا على الهدى والاستقامة ، كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا ؛ لأن من  
عاش على شيء مات عليه وبعث عليه ، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان  
ينفعهم عند الناس ، فيجرون عليهم الأحكام الظاهرة ؛ ولهذا قال : ( ويحسبون أنهم على  
شيء ) أي : حلفهم ذلك لربهم ، عز وجل . ثم قال منكرًا عليهم حسبانهم ( ألا إنهم هم  
الكاذبون ) فأكد الخبر عنهم بالكذب . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا ابن نفيل ،  
حدثنا زهير عن سماك بن حرب ، حدثني سعيد بن جبير ؛ أن ابن عباس حدثه : أن النبي  
- صلى الله عليه وسلم - كان في ظل حجرة من حجره ، وعنده نفر من المسلمين قد  
كان يقلص عنهم الظل ، قال : " إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان ، فإذا أتاكم فلا

تكلّموه " . فجاء رجل أزرق ، فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكلّمه ، فقال ؛

" علام تشتمني أنت وفلان وفلان ؟ " - نفر دعاهم بأسمائهم - قال : فانطلق الرجل

فدعاهم ، فحلفوا له واعتذروا إليه ، قال فأنزل الله ، عز وجل : ( فيحلفون له كما

يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ) وهكذا رواه الإمام أحمد من

طريقين ، عن سماك به ورواه ابن جرير ، عن محمد بن المثنى ، عن غندر ، عن شعبة ،

عن سماك ، به نحوه ، وأخرجه أيضا من حديث سفيان الثوري ، عن سماك بنحوه . إسناده

جيد ولم يخرجوه . وحال هؤلاء كما أخبر الله تعالى عن المشركين حيث يقول : ( ثم لم

تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل

عنهم ما كانوا يفترون ) [ الأنعام : 23 ، 24 ]